

دِيْوَانُ الْفَتَى الْعَزْزِيِّ

مختارات شعرية للفتيان والفتيات

يقدمها أحمد سويلم

قصائد من الماضي

دار الشروق

قصائد من الماضي

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المصطفى عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيويه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

تقديم

أدرك أنها مهمة صعبة . . وأدرك أن الآراء سوف تختلف عليها . . لكننى بما أملك من إخلاص واقتناع بما أقدم . . وضعت أمامى هذا التراث العربى العريق من الشعر . . ووضعت نفسى فى مقعد الصغير الذى سوف ألقى عليه ما أختاره من القصائد . . وانتهيت إلى ضرورة الإحاطة بألوان الشعر المختلفة فى عصوره الماضية . . من خلال نماذج منتقاه يتحقق فيها الجمال والمتعة والقيمة والفائدة . .

ورأيت أن أضيف إلى قاموس الصغير ما أتوهم أنه يحقق هذه الإضافة فدونت فى هامش القصائد معانيها ببساطة ووضوح . . وكان من الممكن أن أبدل الكلمات الصعبة . . وأضع مكانها كلمات أسهل وأبسط . . لكننى احترمت الشعراء وشعرهم . . وحافظت على النص الأصل بلا تغيير ودونت معانى الكلمات فى الهوامش . .

وسوف يجد صديقنا الصغير نماذج جميلة ممتعة . . تفتح له باباً لا يغلق إلى ساحة الشعر . . وتدعوه إلى تذوق اللغة . . وإلى الاستمتاع بالصورة الجمالية . . بالرغم من بعد الزمن بين عصره وعصر هؤلاء الشعراء . .

وهذه المحاولة تمثل الجزء الأول من ديوان الفتى العربى . . وسوف يتبعه الجزء الثانى ليقدم مختارات من الشعر المعاصر . . ليتحقق هذا التواصل الحميم بين الماضى والحاضر . . وبين الأجداد والحفدة . . والله أرجو أن يوفقنا إلى الصواب . .

أحمد سويلم

طلع البدر علينا

كان المسلمون يرددون هذا النشيد في استقبال الرسول ﷺ . . على أبواب
يثرب (المدينة المنورة) . . حين وصل إليها مهاجرين من مكة المكرمة :

طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنَا
مِنْ ثِيَابِ الْوَدَاعِ (١)
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا
مَا دَعَا لِلَّهِ دَاغٌ

* * *

أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ فِينَا
جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمَطَاعِ
جِئْتَ شَرَقْتَ الْمَدِينَةَ
مَرْحَباً يَا خَيْرَ دَاغٍ

* * *

نَحْنُ أَسْلَمْنَا الْقُلُوبَا (٢)

(١) ثنيات الوداع : مكان قرب المدينة

(٢) من هنا حتى نهاية النشيد من شعر أحمد سويلم

دون زيف أو خـداغ
تتبعُ الحقَّ ونمضي
مادعا لله داغ

* * *

كنت في الحق صبورا
كنت في الحرب شجاعا
أنت في الناس نبيا
آخر . . ياخير داغ

* * *

لك عادت كل نفس
من غوايات الضياغ
تهتدى بالحب دينا
طاهرا من خير داغ

* * *

صلِّ ياربُّ عليه
جاء بالخير المشاع
إنه فينا شفيع
حين ندعو خير داغ

* * *

يَا رَبِّ

في غزوة الأحزاب . . كان النبي صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون
يرددون هذا الشيد على ضربات الفئوس . . وهم يحفرون الخندق حول
المدينة :

يَا رَبِّ . . لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
وَلَا تَصَدَّقْنَا . . وَلَا صَلِّينَا
إِنَّا إِذَا قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا
وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً . . أَتَيْنَا
فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا
وَبَيَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
يَا نَفْسُ إِنْ لَمْ تُقَاتِلِي تَمُوتِي
هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صُلِّيتِ (١)
وَمَا تَمْنَيْتِ . . فَقَدْ أُعْطِيتِ
إِنْ تَفْعَلِي الْخَيْرَ فَقَدْ هُدِيتِ !

(١) حِمَامُ الْمَوْتِ : قضاء الموت .

بأى مشيئة

عمرو بن كلثوم

هو أبو عبّاد عمرو بن كلثوم التغلبي . . وأمه ليلى بنت المهلهل . .
كان سيد قومه وهو في الخامسة عشرة من عمره . . وهو صاحب إحدى
المعلقات السبع التي يذكرها العرب من عيون الشعر . .
وسبب كتابة هذه المعلقة . . أن أم الملك عمرو بن هند حاولت أن تتخذ
من ليلى أم عمرو بن كلثوم خادمة لها . . فدعتها ومعها ولدها إلى زيارتها . .
وأهانها فثار عمرو لذلك . . وأسرع إلى سيف معلق فوق الجدار فانتزعه
وقتل به الملك . . وأنشد معلقته التي يفخر فيها بنفسه وقومه . . ومنها هذه
الآيات :

بأى مشيئة عمرو بن هند
تطيعُ بنا الوشاة وتزدرينا (١)
بأى مشيئة عمرو بن هند
نكون لقيلكم فيها قطينا (٢)
فإن قاتنا ياعمرو أعيت
على الأعداء - قبلك - أن تلينا (٣)

(١) تزدرينا : تحتقرنا .

(٢) القليل : الحاكم الذي يتبع ملكا كبيرا - القطين : الخدم والعبيد .

(٣) القناة : الرمح - أعيت : أعجزت .

وقد علم القبائل - غير فخر -

إذا قُبِّبَ بأبطحها بنينا (١)

بأننا العاصمُون إذا أُطْعِمْنَا

وأننا الغارمون إذا عُصِينَا (٢)

وأننا المنعمون إذا قَدَّرْنَا

وأننا المهلكون إذا ابْتُلِينَا (٣)

وأننا الحاكمون بما أَرَدْنَا

وأننا النازلون بحيث شِينَا (٤)

وأننا التاركون لما سَخِطْنَا

وأننا الآخذون لما رَضِينَا

وأننا النازلون بكل ثَغَرٍ

يخاف النازلون به المنونا (٥)

ونشربُ إن وردنا الماء صفواً

ويشرب غيرنا كدرًا وطننا

(١) قبب : جمع قبة - أبطح : الصحارى الواسعة .

(٢) العاصمون : الذين يحمون غيرهم - الغارمون : الذين يتقنون من غيرهم .

(٣) إذا قدرنا : إذا طبخنا في القدور طعاما .

(٤) شِينَا : شطنا .

(٥) المنون : الموت .

متى ننقل إلى قوم رَحَانَا
 يكونوا في اللقاء لها طحيننا (١)
 إذا ما المَلِكُ سام الناس خُسْفَا
 أبيننا أن نقرّ السدْلَ فينا (٢)
 ألا لا يحسبُ الأعداءُ أننا
 تضعضعنا وأنا قد فِينَا (٣)
 ترانا بارزين . . وكل حي
 قد اتخذوا - مخافتنا - قرينا (٤)
 ملأنا البرّ حتى ضاق عنا
 كذلك البحرُ نملؤه سفينا
 لنا الدنيا ومن أمسى عليها
 ونبطش حين نبطش قادرينا
 إذا بلغ الرضيع لنا فطاماً
 تحرّله الجبابر ساجدينا

(١) رحانا : حربنا وقتالنا .

(٢) المَلِكُ : المَلِكُ - سام الناس خسفا : أذاقهم الهوان والذل - نقر : نسلم ونرضى

(٣) تضعضعنا : ضعفت قوانا

(٤) قرينا : حصناً وملجئاً منا

حرب البسوس

البسوس اسم امرأة جاهلية تنسب إليها الحرب التي دامت أربعين سنة بين قبيلتي بكر وتغلب وسببها أن كليب بن ربيعة قتل ناقة للبسوس . . وكان كليب متزوجاً من جليلة أخت جساس الذي ثار لخالته البسوس فقتل كليبا . . وكانت بداية هذه الحرب الطويلة التي حصدت كثيراً من فرسان العرب . .

وفي ماتم كليب . . أقبلت أخته على زوجته جليلة وطردتها من المأتم . . وأخذت تسبها وتحملها مسؤولية قتل كليب على يد أخيها جساس . . وبكت جليلة . . فهي في موضع شديد الحرج . . فأخوها قتل زوجها . . وفي هذا أنشدت جليلة قصيدة طويلة تفيض حزناً على زوجها . . وحيرة من أمرها . . ومنها :

يا ابنة الأقوام إن شئت فلا

تعجلى باللوم حتى تسألى (١)

فإذا أنتِ تبينتِ الذى

يوجب اللوم فلومى واعذلى

(١) ابنة الأقوام : المقصود أنها تخاطب أخت كليب التي طردت جليلة من المأتم .

جَلَّ عِنْدِي فَعْلُ جَسَائِسٍ فِيَا

(١) حَسْرَتِي عَمَّا اِنْجَلَى اَوْ يَنْجَلَى

فَعْلُ جَسَائِسٍ عَلَى وَجَدِي بِهِ

(٢) قَاطِعُ ظَهْرِي . . وَمُذْنِ اَجَلِي

* * *

يَاقْتِيلاً قَوَّضَ الدَّهْرُ بِهِ

(٣) سَقَفَ بَيْتِيَّ جَمِيعاً مِنْ عَلِي

هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ

وَأَنْشَى فِي هَدْمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ

وَرَمَانِي قَتْلَهُ مِنْ كُتْبٍ

(٤) رَمِيَةً الْمُضْمَى بِهِ الْمُسْتَأْصِلِ

* * *

يَإِنْسَائِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ

(٥) خَصَّنِي الدَّهْرُ بِرُزْءٍ مُعْضِلٍ

(١) جَلَّ : عَظُمَ - اِنْجَلَى اَوْ يَنْجَلَى : اَى مَا كَانَ . . وَمَا سَوْفَ يَكُونُ .

(٢) مُذْنِ اَجَلِي : مَقْرَبَ يَوْمِ مَوْتِي .

(٣) يَاقْتِيلاً : اَى كَلِيبَ زَوْجِهَا - قَوَّضَ : اَسْقَطَ - بَيْتِيَّ : بَيْتَهَا وَبَيْتَ اَبِيهَا .

(٤) مِنْ كُتْبٍ : مِنْ قَرَبٍ - رَمِيَةً الْمُضْمَى : اَى الَّتِي تَصِيبُ فِي مَقْتَلٍ وَلَا تَخْطِئُ .

(٥) دُونَكَ : كَفَاكَ - رُزْءٍ مُعْضِلٍ : مَصِيبَةٍ شَدِيدَةٍ .

خَصَّنِي قَتْلُ كَلِيبٍ بِلَظَى
 مِنْ وَرَائِي . . وَلَظَى مُسْتَقْبَلِي
 لَيْسَ مِنْ يَكِي لِيَوْمِينَ كَمَنْ
 إِنَّمَا يَكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي
 لَيْتَهُ كَانَ دَمِي فَاحْتَبُّوا
 بَدَلًا مِنْهُ دَمًا مِنْ أَكْحَلِي (١)
 إِنْنِي قَاتِلَةٌ . . مَقْتُولَةٌ
 وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَاحَ لِي

* * *

وكان المهلهل بن ربيعة - أخو كليب - قد قام يطالب بالثأر لأخيه من
 قبيلة بكر . . وأراد الحارث بن عباد أن يصلح بين الطرفين . . فأرسل
 الحارث ولده (بُجَيْر) إلى المهلهل يعرض عليه الرأي . . فقتله المهلهل . .
 وغضب الحارث لذلك . . وأحضر فرسه (النعامة) . . وشق أذنيها - علامة
 على الثأر - وأنشد يقول :

كُلُّ شَيْءٍ مُصِيرُهُ لِلزَّوَالِ
 غَيْرِ رَبِّي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

(١) الأكحل : عرق في الذراع يفصد منه الدم .

وترى الناس ينظرون جميعاً
ليس فيهم لذاك بعض احتيال
ولعمري لأبكين (بجيرة)
ما أتى الماء من رؤوس الجبال
لهف نفسى على (بجير) إذا ما
جالت الخيل يوم حرب عضال (١)

* * *

يا بجير الخيرات لا صلح حتى
نملاً اليد من رؤوس الرجال (٢)
وتقر العيون بعد بكاها
حين تسقى الدما صدور العوالى
يا بنى تغلب خذوا الحذر منا
قد شربنا بكأس موت زلال (٣)

(١) حرب عضال : شديدة قاسية .

(٢) اليد : الصحراء الممتدة .

(٣) الكأس الزلال : صافية الشرب

يابنى تغلبٍ قتلتم قتيلاً

(١) ماسمعنا بمثله في الخولي

قربا مربط النعامة منى

(٢) لا نبيح الرجال ينع النعال

قربا مربط النعامة منى

لُبَجِيرٍ فداه عمى . . وخالى

قرباها بمرهفاتٍ حِدادٍ

لِقِرَاعِ الأبطال يوم النزال (٣)

(١) الخولي : أى الأزمان الماضية

(٢) النعامة : اسم فرس الحارث بن عباد .

(٣) مرهفات حِداد : السيوف الحادة القاطعة .

يوم النزال : يوم نزول الناس إلى القتال .

الصَّعَالِيكُ

عروة بن الورد

عروة بن الورد شاعر وفارس من العصر الجاهلي ، ينتمى إلى طائفة الشعراء الصعاليك - أى الشعراء الفقراء - الذين تمردوا على فقرهم . .

وكان عروة زعيماً للصعاليك . . يحمل في قلبه حب الناس . . والخلق الكريم . . والجود والتضحية في سبيل الضعفاء والفقراء . . مما جعل معاوية ابن أبى سفيان يقول : (لو كان لعروة ولد لأحببت أن أتزوج إليهم) .

وقد حاول الصعاليك أن يأخذوا من الأغنياء ويعطوا الفقراء . . ويكتبوا ذلك في أشعارهم التى تضع دستوراً من القيم والعادات والتقاليد العربية الكريمة . .

ويوماً سألته زوجته : إلى أين أنت راحل ؟ .

فأجاب :

وسائِلِيْ أَيْنَ الرِّحِيلُ . . وسائِلِيْ

وهل يُسألُ الصَّعلوكُ أينَ مذاهَبُهُ

مذاهبُهُ أن الفجاج . . عريضة
 إذا ضنَّ عنه بالفعال أقاربُهُ (١)
 فلا أتركُ الإخوانَ ماشئتُ للردى
 كما أنه لا يتركُ الماءَ شارِبُهُ (٢)
 ولا يُستضامُ - الدهرَ - جارى ولا أرى
 كمن بات تسرى للمصديق عقاربُهُ (٣)
 وإن جارتى ألوت رياحُ بيتها
 تغافلتُ حتى يسترَ البيتَ جانبُهُ

(١) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسعة بين جبلين .
 الفعال : يعنى الأعمال الحسنة - ضن : بخل .
 (٢) الردى : الموت والفناء :
 (٣) يستضام - الدهر - : أى لا يظلم مدى الدهر . .

البحرُود العَرَبِي

حاتم الطائي

يقول المثل العربي : أجود من حاتم . .

أى لا يوجد رجل أجود من حاتم . .

أما حاتم هذا . . فهو فارس وشاعر عاش في العصر الجاهلي . .
واسمه : حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني . .
واشتهر بالكرم . . حتى حقد عليه بعض الملوك والأمراء . . وله حكايات
ومواقف كثيرة تدل على كريم خلقه وجوده . .

وعاش حاتم زمنا طويلا . . وتوفي في السنة الثامنة من مولد النبي ﷺ !
وروى أنه أوصى عند وفاته بأنه عاش ولم يؤمن على أمانة إلا قضائها . .
وما جاءه أحد وردة بلا إجابة . .

وفي أشعاره ما يدل على ذلك . . ومنها :

وقائلة أهلك بـأجود ما لـنا

ونفسك حتى ضرَّ نفسك جودُها

فقلستُ دعينى إنما تلك عادتى
لكل كسريم عادةٌ يستعيذُها
وتسأله زوجته (ماوية) عن كرمه وماله . . فيجيبها:

أماوىَّ إن المَالَ غَـادٍ ورائحُ
ويبقى من المال الأحاديثُ والذكرُ
أماوىَّ إنى لا أقولُ لسائلٍ
- إذا جاء يوماً - حلٌّ فى مالِنَا . . نَذُرُ (١)

وكان لحاتم الطائي غلام يعمل معه . .

ومرة انتظر حاتم أن يأتيه ضيف أو عابر سبيل . . وظل طوال يومه
يتتظر . . ولما جاء الليل أمر حاتم غلامه أن يشعل النار لعلها تدل الضيوف
على مكانه . . فقال :

أوقِدْ فإنَّ الليلَ ليلٌ قرٌ
والريح يا غلام ريحٌ . . صرٌ
عسى يسرى نارك من يمرٌ
إن جلبتُ ضيفاً فأنت حرٌ (٢)

(١) النذر : القليل .

(٢) أوقد : أشعل . ليلٌ قر : أى شديد البرودة .

الريح الصرٌ : الشديدة التى لها صوت .

الفتى السيد

الخنساء

الخنساء : شاعرة عربية ولدت وعاشت العصر الجاهلى وصدر الإسلام . . وأسلمت مع قومها . . ورافقت المسلمين لفتح بلاد فارس . . ودفعت أولادها الأربعة حتى استشهدوا فى القادسية . . فقالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم . . وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته . !

واسمها : تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد . . ولقبت بالخنساء تشبيهاً لها بالبقرة الوحشية فى جمال عيونها . .

وكانت الخنساء تقول الشعر أبياتاً أبياتاً . . حتى قتل أخوها صخر ومعاوية . . فجعلتهما موضوعاً لأشعارها . . وكان ذلك قبل الإسلام . .

ونلاحظ أن الخنساء فى رثائها لصخر أو معاوية . . تذكر لكل منهما أخلاقه الكريمة . . ومكانته فى قومه . . وصفاته الحميدة التى تميز بها . .

وهذه إحدى قصائدها التى تبكى فيها أخاها صخرًا :

أَعِينِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا
أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخْرِ النَّدَى (١)
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرَىءَ الْجَمِيلَ
أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا
طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعَ الْعِمَادِ
سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدًا (٢)
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ
إِلَى الْمَجْدِ مَدًّا إِلَيْهِ يَدَا
فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
مِنَ الْمَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُضْعِدًا
تَرَى الْمَجْدَ يَهْوِي إِلَى بَيْتِهِ
يَرَى أَفْضَلَ الْكُسْبِ أَنْ يُحْمَدَا
وَأِنْ ذُكِّرَ الْمَجْدُ أَلْفَيْتَهُ
تَأَزَّرَ بِالْمَجْدِ ثُمَّ ارْتَدَى (٣)

(١) الندى : العطاء والكرم .

(٢) طويل النجاد : يعنى طويل القامة - رفيع العماد : يعنى السيادة والشرف - الأمرد : الرجل العظيم فى قومه . . وكلها صفات عن ارتفاع قدره فى قومه .

(٣) أى جعل المجد له إزارا - أى ثوبا ورداءا - .

الفارس

عنتر بن شداد

حينما سمع الرسول - ﷺ - شعر عنتر . . قال :

- ما وصف لى أعرابى قط فأحييت أن أراه إلا عنتر . .

وهو أحد شعراء العصر الجاهلى . . وكان عبداً أسود لدى شداد بن قُراد العبسى وظل شداد زمناً طويلاً لا يعترف بأنه أبوه . . حتى كان يوم هاجمت فيه قبيلة (طيى) قبيلة (عبس) التى ينتمى إليها عنتر . . وكادت المعركة تنتهى لصالح طيى . . فطلب شداد من عنتر أن ينقذ قومه ويقا تل قائلاً :

- كَرِّ وأنت حرٌّ يا عنتر . .

ويسرع عنتر إلى المعركة . . فتقلب المعركة فى صالح قومه . . ويعترف شداد بأنه أبوه . . وكان عنتر يحب علة بنت عمه مالك بن قراد العبسى . . ويكتب فيها أشعاره . . لتصبح قصة حبه لعله محوراً للمحمة شعبية طويلة بتناقلها الرواة فى كل العصور . .

ومعظم شعر عنتر فخر بفروسيته . . وأخلاقه . . وفضائله . . وعاطفته المتوهجة فى حب علة . .

وتذكر له كتب الأدب العربى معلقته الشهيرة الطويلة . . التى تقف فى
شموخ إلى جانب معلقات الشعراء الكبار الجاهليين . . وهذه أبيات من
هذه المعلقة . . يخاطب فيها عبلة :

أثنى علىّ بما علمتِ فإننى
سمحٌ مخالقتى إذا لم أظلم
وإذا ظلمتُ فان ظلمىّ بأسل
مرُّ مذاقته كطعمِ العلقم^(١)
هلاً سألتِ الخيلَ يا ابنة مالكِ
إن كنتِ جاهلةً بما لم تعلمى
يخبرك من شهد السوقعة أننى
أغشى الوغى وأعفُ عند المغنم^(٢)
لما رأيتُ القومَ أقبلَ جمعهم
يتذامرون كررتُ غيرَ مذمم
ولقد شفى نفسى وأذهبَ سقمها
قيلُ الفوارسِ . . ويك عنتر أقدم^١

(١) الظلم الباسل : الكريه . . العلقم : الشراب المر
(٢) أغشى الوغى : أندفع إلى الحرب - أعف عند المغنم : أى عند اقتسام الغنائم .

حِكْمَةُ الْحَيَاةِ

طرفه بن العبد

طرفه بن العبد .. شاعر جاهل مات أبوه وهو طفل .. وقتل هو في
العشرين من عمره .. لكنه كتب أشعاراً تقف في مكانة واحدة مع كبار
شعراء عصره .. ومنها معلقته الشهيرة ..
ويتميز شعره بروح الشباب المتمردة .. وبالحكمة الذكية اللماعة .. وله
قصيدة طريفة في فلسفة الحياة يقول فيها :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسلاً
فأرسل حكيماً .. ولا توصه
وإن ناصحٌ منك يوماً .. دنا
فلا تنأ عنه .. ولا تُقصِه (١)

(١) دنا : قرب .. لاتنا : لاتبعد .. لا تُقصِه : لا تبعده عنك .

وإن باب أمرٍ عليك ألتوى

فشاور لبيبًا . . ولا تُقصِه (١)

وذو الحق لا تتقصَّ حَقُّه

فإن القطعة في نقصِه (٢)

ولا تذكرِ الدهرَ في مجلس

حديثًا . . إذا أنت لم تُخصِه (٣)

ونصَّ الحديث إلى أهله

فإن الوثيقة في نصِّه (٤)

ولا تحرصنَّ . . فرُبَّ امرئ

حريص . . مُضاعٍ على حرصِه (٥)

وكم من فتى ساقطٍ عقلُه

وقد يُعجبُ الناسُ من شخصِه (٦)

(١) التوى : استعصى وصعب . . اللبيب : العاقل .

(٢) القطيعة : الهجران والتباعد .

(٣) لم تخصه : أى لا تتمكن من ضبطه والحديث عنه (أى الدهر) .

(٤) نصَّ : أى أخبر وارفَع بالحديث .

الوثيقة : أى الصدق والإحكام فى الأمر . . ولا يأتى ذلك إذا لم تكن حريصاً على الإبلاغ . .

(٥) الحرص : الإمساك على الشيء . . وقد يؤدى ذلك إلى مضايح كل شيء .

(٦) وربما يكون فتى ضعيف العقل والتفكير . . لكنه قد يعجب الناس .

وَأَخَرٌ تَحْسِبُهُ . . أَنُوكَا

وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ (١)

لَبِسْتُ اللَّيَالِي . . فَأَفْنِيَنِّي

وَسَرَبَلْنِي الدَّهْرُ فِي قُمْصِيهِ (٢)

(ورپيا تظن الفتى الأنوك (الجاهل) لايعرف شيئا . . ويأتيك بالخبر اليقين . .
(لقد عانيت من تجارب الليالي . . وسربلني (أى ألبسني الدهر قمصان من قمصانه) :
استطعت أن أقول هذه الحكم . .

إلى ولي

أمية بن الصلت

شاعر جاهلي . . كان يكتب في المعاني الدينية والقيم الروحية
والتربوية . . وانتمى إلى جماعة (الحنفاء) أى الذين تركوا مفاصد الجاهلية
قبل الإسلام . . ونبذوا عبادة الأصنام . . واتجهوا إلى التوحيد الخالص على
ملة إبراهيم عليه السلام . .
وهذه قصيدة عتاب يوجهها إلى ولده :

غذوتك مولوداً وعلتك يافعاً
تعلُّ بها أسعى عليه وأنهل^(١)
إذا ليلةٌ جاءتك بالشكوى لم أكنُ
بشكواك إلا ساهراً أتململُ

(١) غلوت . . وعلت : كناية عن التربية والإطعام والاهتمام بالولد

كأنى أنا المطروقُ دونك بالذى
طُرقتَ به دونى فعينى تهمل (١)
تخاف الردى نفسى عليك وإنها
لتعلمُ أن الموت وقتٌ مؤجلُ (٢)
فلما بلغت السنَّ والغايةَ التى
إليها مدى ماكنتُ قبلُ أوُمِّلُ
جعلتَ جزائى غلظةً وفضاطةً
كأنك أنت المنعمُ المتفضلُ
فليتكَ إذ لم ترعَ حقَّ أبوتى
— كما يفعل الجار المجاورُ — تفعلُ

(١) المطروق : المريض . . تهمل : تنزل الدموع .

(٢) الردى : الموت .

المسلمون

حسن بن ثابت

. شاعر إسلامي . . ارتبط بالرسول ﷺ . . فأصبح شاعر الدعوة الإسلامية . يدافع عنها . . ويواجه المشركين بشعره .
وكان الرسول الكريم يحرضه على هجاء المشركين ويقول له : اهجم ومعه روح القدس . . ومن قصائده التي يفخر بها بالإسلام هذه الأبيات :

وكنّا ملوك الأرض قبل محمدٍ
فلما أتى الإسلام كان لنا الفضلُ
وأكرمنا الله الذي ليس غيره
إلهُ بأيام مضت ما لها شكلُ (١)
أولئك قومي خير قومٍ بأسرهم
فما عُدَّ من خيرٍ فقومي له أهلُ

(١) شكل : يثُلّ وشبهه .

يُرْتُونَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفَ مَنْ مَضَى

وليس على معروفهم أبداً قفلُ (١)

وجارُهُمْ فِيهِمْ بَعْلِيَاءَ بَيْتُهُ

له - ماثوى فينا - الكرامةُ والبذلُ (٢)

وقائلُهُمْ بِالْحَقِّ أَوْلُ قَائِلٍ

فحكمهم عدلٌ . . وقولهم فصلُ

إذا حاربوا أو سالموا لم يُشَبَّهُوا

فحرُّهم حتفٌ . . وسلمهم سهلُ

(١) يرتون : يصلحون . . وليس على معروفهم قفل : أى بايهم مفتوح لكل طارق .

(٢) ماثوى فينا : مامكت وعاش بيننا . . فله الكرامة والعطاء والخير كله . .

قيمة العقل

على بن أبي طالب

خلق الله الإنسان وميزه عن الحيوان بالعقل . .
وقد كتب في قيمة العقل كثير . . نختار منهم بعضاً مما جاء على لسان
أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه . .
وهو أول من أسلم من الفتيان . . وأحد العشرة المبشرين بالجنة . . وأحد
الستة الذين جعل الخليفة عمر بن الخطاب فيهم الشورى والرأى . .
ولد بمكة حوالى عام ٢٣ قبل الهجرة . . وكان أصغر أبناء أبى طالب -
عم الرسول - وهو أصغر من الرسول الكريم بما يقرب من ثلاثين عاماً . .
وقد آمن بالدعوة وهو فى الثالثة عشرة من عمره . . بعد أم المؤمنين السيدة
خديجة رضى الله عنها . . وهو الذى نام فى فراش النبى ﷺ ليلة الهجرة . .
تربى على يد الرسول الكريم فأخذ عنه - وروى عنه . . وتفوق فى
العلم والفروسية والبلاغة والشعر . .
تزوج على فاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ فولدت له الحسن والحسين .
وقتل الإمام على وهو فى طريقه ليلاً لصلاة الفجر فى ليلة ١٧ رمضان عام
٤٠ هـ . . ومن أشعاره التى تضع دستوراً للتربية وقيمة العقل . . قوله :

وأفضل قِسمٍ الله للمرء عقله
فليس من الخيرات شئٌ يقاربُه
إذا أكمل الرحمان للمرء عقله
فقد كملت أخلاقه . . ومآربه (١)
يعيشُ الفتى في الناس بالعقل إنه
على العقل يجري علمُه وتجاربه
يزينُ الفتى في الناس صحة عقله
وإن كان محظورًا عليه مكاسبه (٢)
يشينُ الفتى في الناس قلة عقله
وإن كرمَتْ أعرافه ومناصبه (٣)

(١) المآرب : جمع مأرب أى ما يتمناه الإنسان .

(٢) المقصود أن صحة العقل تعلى من قدر الإنسان حتى ولو كان فقيراً . .

(٣) يشين : يعيب .

والمقصود أن قلة العقل تعيب الإنسان حتى لو كان ذا جاه ومنصب . .

جبل التَّوبَاد

قيس بن الملوّح

لقب بالمجنون . . فقد عشق ليلى العامرية . . وأوقف حياته كلها على
عشقها . . ومات دون عشقه هذا . .

وهو قيس بن الملوّح بن مزاحم من بنى عامر . . أما معشوقته فهي ليلى
بنت عمه مهدي . . وقد التقيا في صباهما عند جبل التوباد . . ليبدأ أول
سطور في قصة عشق مجنونة . .

وشعر قيس رقيق عذب فيه حرقه وولع . . وبكاء ونحيب . . وهذه أبيات
قالها حينما ظل يبحث عن جبل التوباد في الصحراء . . حتى وجده :

وأجهشتُ للتوباد حين رأيته

وكبرّ للرحمان حين رأيته

فأذريتُ دمع العين حين رأيته

ونادى بأعلى صوته فدعاني

فقلتُ له : أين الذين عهدتهم
حواليك في أمنٍ وخفضِ زمانٍ؟
فقال : مضوا واستودعوني بلادهم
ومن ذا الذى يبقى على الحدثانِ
وإنى لأبكى اليوم من حَذَرِي غدا
فراقك . . والحيّان مجتمعان

* * *

دُثُور الحَيَاة

أبو العتاهية

ولد في عام ١٣٠ هـ، وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن
كيسان . . وأبو العتاهية كُنية غلبت عليه . . حيناً قال له الخليفة المهدي:
إنك إنسان متخلق مُعته !

ترك أبو العتاهية الكوفة إلى بغداد حيث اتصل بالولاة والحكام والأدباء
واشتهر بالزهد والتأمل والتفلسف في شعره . . وهذه أبيات من أرجوزته
المشهور :

ما انتفع المرء بمثل عقله

وخيرُ ذخِرِ المرءِ حسنُ فعله

إن الفسادَ ضُدُّه الصلاحُ

ورُبَّ جِدٍّ . . جرّةُ المزاح

لكل شيءٍ معدِنٌ وجوهرُ

وأوسطٌ وأصغرُ وأكبرُ

والخير والشر إذا ماعُدًا

بينهما بونٌ بعيدٌ .. جدا (١)

المكرُّ والعَتَبُ أداةُ الغادرِ

والكَذِبُ المحضُ سلاحُ الفاجرِ (٢)

أستودعُ اللهَ أموري كُلَّها

إن لم يكن ربي لها .. فمن لها

ما أبعدَ الشيءَ إذا الشيءُ فُقِدَ

ما أقربَ الشيءَ إذا الشيءُ وُجِدَ

إن الشبابَ والفراغَ والجِدَّةَ

مفسدةٌ للعقلِ أى مفسدة (٣)

اضحَبَ ذوى الفضلِ وأهلَ الدينِ

فالمرءُ منسوبٌ إلى القرينِ

إياك والغيبة والنميمة

فإنها منزلة .. ذميمة

(١) البون : المساحة ..

(٢) المحض : الخالص .

(٣) الجِدَّة : يعنى السؤال من أجل الحاجة .

يا منظرًا حسنًا

بشار بن برد

ولد بشار في أواخر القرن الأول الهجري مكفوف البصر . في أسرة فقيرة
يعمل أبوه بضرب الطين . . وتلقى - في البصرة - العلم واللبغة والأدب على
علمائها وأخذ يتصل بالخلفاء والولاة ويسامرهم ويقول أشعاره . .
وكان وجهه دميًا قبيحاً . . مما جعله فظاً غليظ القلب . . عدوانياً على
البشر . . جاف الطبع . . ماجناً مستهترا . .
اتهمه الخليفة المهدي مرة بأنه يحض النساء بشعره على الفجور . . لكنه
كان يدافع عن نفسه بشعر أجمل وأبدع . . برغم من إصابته في عينيه . . ومن
ذلك قوله :

يا منظرًا حسنًا رأيته
من وجه جارية . . فديته
بعثت إليّ تسومني (١)

(١) تسومني : تدعوني إلى الشباب ومباذله . .

بُرِّدَ الشَّبَابَ وَقَدْ طَوَيْتُهُ
 وَاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ . .
 مَا إِنْ غَدَرْتُ . . وَلَا نَوَيْتُهُ
 إِنْ الْخَلِيفَةُ قَدْ أَبَى
 وَإِذَا أَبَى شَيْئًا . . أَيْتُهُ
 وَيَشُوقُنِي بَيْتُ الْحَيْبِ
 إِذَا ادَّرَكْتُ وَأَيْنَ بَيْتُهُ (١)
 قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ
 فَصَبَرْتُ عَنْهُ وَمَا قَلَيْتُهُ (٢)
 وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهَمَامُ
 عَنِ النِّسَاءِ . . وَمَا عَصَيْتُهُ
 لَا بَلْ وَفَيْتُ فَلَمْ أَضِغْ
 عَهْدًا وَلَا رَأْيَا رَأَيْتُهُ

(١) ادكرت : تذكرت

(٢) قليته : هجرته . .

العِشْق

أَبُو تَمَّام

هو حبيب بن أوس الطائي . . ولد بالقرب من دمشق في أواخر القرن
الثاني الهجري . . وتعلم في دمشق ثم انتقل إلى مصر . . ثم عاد إلى دمشق
مرة أخرى في زمن الخليفة المأمون . . ثم استدعاه المعتصم إلى خراسان . .
وشعره فصيح جزل . . لكنه يبدع لكل مقام لغته . . وصوره الخاصة . .
وهذه قصيدة في مقام العشق تتميز بالسهولة والعدوبة .

أُبَادِرُهَا بِالشُّكْرِ قَبْلَ وَصَالِهَا
وإن هجرت يوماً طلبتُ لها عُذْرًا
وأجعلُها في الغدر عندي وفيّةً
وإن زعمتُ أني لها مضمّرٌ غَدْرًا
أَتَاهَا بِطَيْبٍ أَهْلُهَا فَتَضَاحَكْتُ
وقالت : أَيَغْنِي العِطْرُ - وَيُحْكِمُ - العِطْرُ
أَحَادِيثُهَا دَرْ . . وَدَرْ كَلَامُهَا
وَلَمْ أَرْ دُرًّا قَبْلَهُ يَنْظُمُ الدَّرَا

الإنسان والزمان

أبو الطيّب المتنبي

من الشعراء الذين أضافوا الكثير إلى خريطة الشعر العربي . . وعاش إلى
جوار سيف الدولة الحمداني أمير حلب . .

ولد في الكوفة عام ٣٠٣ هـ ثم رحل إلى بغداد في شبابه . . ثم إلى الشام
حيث اتخذ سيف الدولة شاعره المقرب . . ثم اختلف المتنبي وسيف الدولة
فرحل المتنبي إلى مصر لكنه لم يستقر بها . . وأخذ يتنقل بين بغداد وشiraz في
بلاد فارس . . ومات مقتولا عام ٣٥٤ هـ

ومن أشعاره هذه الأبيات التي يتناول فيها موقف الإنسان من الزمان :

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا

وعناهم من أمره ماعنانا

وتولّوا بغُصّةٍ كلّهم . . منه . .

وإن سرَّ بعضهم أحيانا (١)

(١) غصة : ما يقف في الحلق . . والمراد هنا الضيق والألم .

كلما أنبت الزمان .. قنأة
ركب المرء في القنأة سنانا
ومرأد النفوس أصغر من أن
تتعادى فيه وأن تتفانى (٢)
غير أن الفتى يلاقى المنايا
كالخات ولا يلقى الهوانا (٣)
ولو ان الحياة تبقى .. لحي
لعددنا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بلد
فمن العجز أن تكون جبانا

(١) المراد : الحلم والأمنية . .
(٢) كالحات : عابسات الوجه .

بكائيت

أبو فراس الحمداني

هذا شاعر أمير فارس . . جمع بين السيف والكلمة . . وهو ابن عم
الأمير سيف الدولة أمير حلب . . وعاش سبعة وثلاثين عاماً هي كل
عمره . .

خاض أبو فراس حروباً كثيرة إلى جانب سيف الدولة . . وأسر الروم في
إحدى المعارك ومكث في الأسر طويلاً وأبى أن يخلع ثيابه ودرعه وسلاحه
حتى يفك أسره . .

ومن شعره وهو في الأسر ذلك الموقف الباكي الذي يحكيه حينما سمع
حمامة تنوح فوق شجرة قريبة من أسره :

أقول - وقد ناحَتْ بِقُرْبِي حمامةٌ -

أيا جارتا . . هل تشعرين بحالي

معاذ الهوى ماذا طارقتِ النوى

ولا خطرْتُ منكِ الهمومُ بيالي (١)

(١) طارقة النوى : المقصود البعد عن الديار والأحباب .

أتحمّل محزونَ الفؤادِ . . قوادِمُ
 على عُصْنِ نائِي المسافَةِ عالى (١)
 أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا
 تعالى أقاسِمُكِ الهمومَ تعالى
 تعالى ترى روحاً لَدَى ضعيفةً
 تردّدُ في جسمٍ يعذبُ - بالِ - (٢)
 أضحكُ مأسورٌ وتبكي طليقةً
 ويسكنُ محزونٌ ويندبُ سالِ
 لقد كنتُ أولى منك بالدمع مقلّةً
 ولكنّ دمعى في الحوادثِ . . غال

(١) القوادِمُ : الريشات العشر الكبار في جناح الطائر . . وهو يقصد هنا أن ريش الحمام-
 ضعيف لا يمكنه حمل أحزان الشاعر مع أنه يحمل جسم الحمامة .
 (٢) تردد : تتردد - جسم بال : أى ضعيف فاتر القوى .

فلسفة الحياة

أبو العلاء المعري

ولد الشاعر في معرة النعمان بالشام (٣٦٣هـ) . . وكان أبوه عالماً أديباً .

وقد فقد أبو العلاء بصره وهو صغير في الرابعة من عمره . . لكنه تحدى ظروفه هذه . . وأخذ يتلقى الأدب والمعرفة في حلب وطرابلس . . وأنطاكية وبغداد . . ويقول الشعر . . ويكتب في الفلسفة ثم اعتزل الناس في نهاية حياته ، وجلس في بيته منقطعا للعلم والمعرفة . .

سمى (رهين المحبسين) . . أي أنه محبوس داخل ظلمة عينيه . . ومحبوس داخل بيته في عزله الخاصة . .

له مؤلفات كثيرة أشهرها : رسالة الغفران - اللزوميات - سقط الزند - إلى جانب ديوان شعر كبير . .

وهذه قصيدة يوضح فيها فلسفته ونظريته للحياة :

غير مُجِدِّ في مِلَّتِي واعتقادِي نَوْحُ بِأَكِّ وَلَا تَرْنُمُ شَادِ (١)
 وشبيهةٌ صَوْتُ النَعْيِ إذا قِيسَ بصَوْتِ البَشِيرِ في كُلِّ نَادِ (٢)
 أَبَكْتُ تَلَكُمُ الحِمَامَةُ أُمَ غَنَّتْ . . على فَرَعِ غَصْنِهَا المِيَادِ (٣)

* * *

صَاحِ هَذِي قَبُورُنَا تَمَلُّ الرَحَبَ فَأَيْنَ القَبُورُ مِن عَهْدِ عَادِ (٤)
 خَفَّفَ الوَطءُ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الأَرْضِ . . إِلَّا مِن هَذِهِ الأَجْسَادِ (٥)
 سَرَّ إِنِ اسْطَعَتْ فِي الهَوَاءِ رُويْدًا لَا اخْتِيَالًا عَلَى رِفَاتِ العِبَادِ (٦)
 رَبِّ لِحَدِّ قَدْ صَارَ لَحْدًا مَرَارًا ضَاحِكًا مِن تَزَاحِمِ الأَضْدَادِ (٧)
 وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ فِي طَوِيلِ الأَزْمَانِ وَالْأَبَادِ
 تَعَبْتُ كُلَّهَا الحَيَاةُ . . فَمَا أَعْجَبُ إِلَّا مِن رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ
 إِن حَزَنًا فِي سَاعَةِ المَوْتِ . . أضعَافُ سرورٍ فِي سَاعَةِ المِيلَادِ
 خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ . . فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهَا لِلنَّفَادِ (٨)
 إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِن دَارِ أَعْمَالِ . . إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ

(١) غير مجد : غير نافع

(٢) النعي : الذي يحمل خبر الموت - البشير : الذي يبشر بمولود جديد

(٣) الغصن المياد : الغصن الميال المهتز . (٤) صاح : نداء بمعنى يا صاحبي . .

(٥) الوطاء : السير والدب فوق الأرض - أديم الأرض : سطحها .

(٦) اسطعت : استطعت - رفات العباد : بقايا عظامهم بعد الموت

(٧) اللحد : يعنى القبر . (٨) النفاد : الانتهاء والهلاك . .

رثاء الولد

ابن الرومي

هو أبو الحسن عليّ بن العباس بن جريج الرومي . . ولد عام ٢٢١هـ في بغداد وقد عاش حياة مملوءة باليأس والشقاء واليأس والههم . . ورزق ثلاثة أبناء ماتوا جميعاً في طفولتهم . . ورثاهم بقصائد تقطر حزناً وأسى . .
عاش ابن الرومي عصر ثمانية من خلفاء بني العباس . . فعاش تجارب هذا العصر . . وتنوعت قصائده التي دلت على عبقرية خاصة متفردة . .
وهذه أبيات من قصيدة له يرثى فيها ولده الأوسط (محمد) :

بكاؤكما يَشْفِي وإن كان لا يُجْدِي

فجودا فقد أودى نظيركما عندي (١)

ألا قاتلَ الله المنايا . . ورُميها

من القوم حباتِ القلوب على عمْدِ

(١) بكاؤكما : يخاطب هنا عينيه . . أودى : أهلك .

توخى جِهامُ الموتِ أوسطَ صِيَّتِي
 فلله كيف اختار واسطةَ العِقْدِ (١)
 طواه الرّدى عني . . فأضحى مزاره
 بعيداً على قُرب . . قريباً على بُعْدِ
 وأولأذننا مثلُ الجوارح . . أيها
 فقدناه كان الفاجعَ اليئسَ الفَقْدِ
 لِعَمري لقد حالت بينَ الحالِ بعده
 فياليت شعري كيف حالتُ به بعدى
 أعينى جوداً الى فقد جُدتُ للثرى
 بأنفس مما تسألان من الرّفْدِ (٢)
 كأنى ما استمتعْتُ منك بضَمّةٍ
 ولاشَمّةٍ فى ملعبٍ لك أو مهْدِ
 عليك سلام الله منى تحيةً
 ومن كل غيثٍ صادق البرق والرعدِ

(١) توخى : اختار . . واسطة العقد : يعنى ولده الأوسط .

(٢) الرّفْد : الجود والعطاء . .

إن قسا الدهر

ابن زيدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ولد عام ٣٩٤ هـ بالرصافة من ضواحي قرطبة . . وانغمس في الأحداث السياسية لإمارتى قرطبة وإشبيلية . . ومدح أمراءهما بقصائد كثيرة . .

وكان ابن زيدون يطمع في الحصول على منصب كبير في الدولة . . وانضم إلى جماعة المتأمرين على إعادة الحكم الأموي . . لكنه دخل السجن . . وكانت هذه محنة شديدة فجرت قصائد الاستعطاف وطلب العفو . .

ويخرج من السجن إلى الحياة العامة . . مطارداً تارة . . ومستقراً تارة أخرى . .

وله قصة حب معروفة مع ولادة بنت المستكفي . .

ولابن زيدون ديوان من الشعر ارتبط بأحداث حياته . . وعدة رسائل كتبها في السجن . . وخارجه . .

وهذه قصيدة يخاطب فيها الوزير الكاتب أبا حفص بن برد وهو في

سجنه :

ماعلى ظنّى بآس
 يجرّح الدهر وياسو (١)
 ربما أشرف بـالمـ
 ى على الآمال . . ياس (٢)
 ولقد ينجيك إغفا
 لّ ويُرديك احتراش (٣)
 والمحاذير سهام
 والمقادير . . قياس
 وكذا الدهر إذا ما
 عزّ ناس . . ذلّ ناس
 نلبس الدنيا ولكن
 متعة ذاك اللباس
 أنا حيران ولأمر
 وضوح . . والتباس

(١) باس : ياس - ياسو : ياسو.

(٢) ياس : ياس

(٣) يرديك : يهلكك .

- ماترى فى معشرِ حا لوا عن العهد . . وخاسوا (١)
 ورأؤنى . . سامريّا
 يُتَّقَى منه المساسُ (٢)
 أذُوبُ هامتْ بلحمى
 فانتهاشُ وانتهاسُ (٣)
 كلهم يسألُ عن حا
 لى . . وللدُّبِّ اعتِسّاسُ (٤)
 إن قَسَا الدهر فللما
 ءٍ من الصخر أنبجاسُ (٥)
 ولئن أمسيْتُ محبو
 ساً فللغيثِ احتباسُ
 وعسى أن يسمح الدُّ
 هرُ . . فقد طال الشّياسُ (٦)

(١) حالوا : انحرفوا وخانوا - خاسوا : غدروا ونكثوا العهد .
 (٢) السامرى : هو الذى عبد العجل وكان من بنى إسرائيل . . وكان السامريون
 يسكنون فلسطين وكانوا منبذين من اليهود لايتعاملون معهم . . والمقصود هنا :
 أنهم نظروا إليه كأنه الذى عبد العجل فتجنبوه - يتقى : يُجشئ . .
 (٣) انتهاش : من نهش أى أخذ الشيء بأضراسه - انتهاس : من نهس : أخذ الشيء
 بطرف أسنانه .
 (٤) اعتسّاس : من اعتس أى طاف ليلاً . .
 (٥) انبجاس : من انبجس أى تفجر .
 (٦) الشّياس : يعنى هنا المقاومة والصبر .

أولادنا

حطّان بن المعلّى

حطّان بن المعلّى شاعر إسلامي مقلّ . . يتميز شعره بالحكمة . . وضرب
المثل . . وهذه قصيدة مشهورة يتحدث فيها عن مكانة الأولاد لدى
الإنسان . .

أنزلني الدهرُ على حُكمِهِ
من شامخٍ عالٍ إلى خَفِضٍ
وغالني الدهرُ بوفرِ الغِنَى
فليس لي مالٌ سوى عِرْضِي (١)
أبْكَانِي الدهرُ . . ويا ربها
أضحكني الدهرُ . . بما يُرْضَى

(١) غالني : أهلكني من حيث لا أدري . . أي خدعني .

لولا بُيَّاتٌ كزُغِبِ القَطَا

رُدِّدُنْ من بعضٍ إلى بعضٍ (١)

لكان لي مضطربٌ واسعٌ

في الأرضِ ذاتِ الطُولِ والعَرْضِ (٢)

وإنما أولادنا بيننا . . .

أكبادنا تمشى على الأرضِ

لو مرت الريحُ على بعضهم

لا تمتنع عيني عن الغمضِ

(١) زغب القطا : أفراخ الحمام الصغيرة .

(٢) مضطرب : أى حرية التنقل فى أرض الله . .

وصية السفر

أبو سعيد المغربي

أبو سعيد المغربي - أحد شعراء القرن السابع الهجري - وقد اشتهر بالحكمة البالغة في أشعاره ..

وفي هذه القصيدة يوصي الشاعر ولده وقد أراد السفر لمدة طويلة :

أودِعَكَ الرحمنَ في غربتكُ

مرتقباً رُحماءَ في أوبتكُ (١)

فلا يُطْلُ حبلُ النوى إننى

- والله - أشتاق إلى طلعتك (٢)

واختصر التوديعَ أخذاً فما

لى ناظرٌ يقوى على فُرقتك

(١) أوبتك : عودتك . (٢) حبل النوى : أى البعد والفراق ..

واجعل وصاتي نضبَ عينٍ ولا
 تبرح مدى الأيام من فكرتك (٣)
 خلاصة العمر التي حنكتُ
 في ساعة زفت إلى فطنتك (٤)
 فلا تنم عن وعيها ساعة
 فإنها عونٌ إلى يقظتك
 وأمّش الهوينى مُظهراً عفة
 وابغ رضا الأعين عن هيئتك (٥)
 واعتبر الناس بالفاظهم
 واصحب أخواً يرغب في صحبتك

(١) الوصاة : الوصية .

(٢) حنكت : أى لخصتها كلها في كلمات قليلة . .

(٣) الهوينى : نوع من السير الخفيف . .

البيغاء

أبو إسحاق الصّابيّ

أبو إسحاق الصّابيّ كاتب وشاعر عاش في بغداد في زمن دولة بني بويه وتوفي بها (٣٨٤هـ - ٩٤٤م) . . وله كتابات كثيرة نثرية وشعرية . . وهذه قصيدة يصف بها طائر البيغاء . .

والبيغاء طائر جميل في حجم الحمامة . . له قدرة على محاكاة وتقليد ما يسمع وما يرى . . ويألفه الناس ويربونه لمنظره الجميل . . ويضعونه في قفص . . ويقدمون له الثمار والحبوب . . وكان الملوك والحكام يتخذونه رفيقا ليحكى لهم بما يسمع من الأخبار . .

أَلْفَتْهَا صَبِيحَةً مُلِيحَةً

ناطقةً باللغة الفصيحة (١)

عُدَّتْ من الأطيار . . واللسانُ

يوهنى بأنها إنسانُ

(١) أَلْفَتْهَا : عهدتها واعتدت أن أراها . .

تُنْهَى إِلَى صَاحِبِهَا الْأَنْجَارَا
 وَتَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَا (١)
 بِكَمَاءٍ إِلَّا أَنَّهَا سَمِيعَةٌ
 تَعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَةٌ
 زَارَتْكَ مِنْ بِلَادِهَا الْبَعِيدَةِ
 وَاسْتَوْطَنْتْ عِنْدَكَ كَالْقَعِيدَةِ (٢)
 ضَيْفٌ قَرَاهُ الْجُوزُ وَالْأَرْزُ
 وَالضَيْفُ فِي إِيْتَانِهِ . . يَعْرِزُ (٣)
 تَرَاهُ فِي مَنَقَارِهِ الْخُلُوقَى
 كُلُّوْلٍ يُلْقَطُ بِالْعَقِيقِ (٤)
 تَنْظُرُ مِنْ عَيْنَيْنِ كَالْفَصَيْنِ
 فِي النُّورِ وَالظُّلْمَةِ بِصَّاصَيْنِ

(١) تنهى : تحجب وتبلغ .

(٢) القعيدة : المرأة التي بلغت السن التي تجلس فيها في البيت .

(٣) القرى أى الطعام . . الأرز : الأرز .

(٤) المنتقار الخلوقي : مثل فروع الزعفران في شكله وألوانه .

تميسُ في حُلَّتِها الخُضراءِ

مثل الفتاةِ الغادةِ العذراءِ (١)

خريدةٌ خدورها الأَقفاصُ

ليس لها من حبسِها خلاصُ (٢)

تحبسُها وما لها من ذنبٍ

وإنما ذاك لفـِـرط الحـِـبِ

(١) تميم : تميل .

(٢) الخريدة : أى الفتاة البكر الصغيرة . .

الخدور : جمع خدر أى الستار الذى يحجب النساء . .

الكلب والتغلب

أبونواس

هو الحسن بن هانئ . . نشأ في البصرة . . ودرس اللغة والشعر على علماء عصره (القرن الثامن الهجري) ثم اتجه إلى بغداد واتصل بالرشيد والأمين ومدحهما . . وشعره سهل رقيق . . واشتهر بخمرياته ومجونته وزهدياته . . فكان إنسانا غريب الطبع . . وشاعراً فريداً في إبداعه . . وله ديوان كبير مطبوع ونختار منه هذه المقطوعة الجميلة :

لما بدا التغلبُ في سفح الجبل
صحْتُ بكلي : ها . . . فهاج كالطل
كلبُ جرى القلبِ محمودُ العمل
مؤدبٌ . . كلُ الخصالِ قد كُمِل
فجاذبُ المَقْودِ كفى . . وحمل
وطردَ التغلبَ طرداً . . مابطل
ومرَّ كالصقرِ على الصيدِ اشتمل
فلفَّه لُقْماً سريعاً . . ماقتل
يالكَ من كلبٍ إذا صاد . . عدل

الصَّباح

البهاء زهير

أحد شعراء العصر الأيوبي بمصر . . يتميز شعره بالسهولة والبساطة
لهذا كان قريباً من وجدان الناس . .

ولد بالقرب من مكة المكرمة عام ٥٨١هـ - وانتقل صغيراً مع أسرته إلى
مصر وأقام في مدينة (قوص) . . ثم رحل إلى القاهرة في عهد الملك الصالح
أيوب الذي أحبه وقربه وجعله وزيراً . .

ومرة طلب منه أحد المؤذنين أن يكتب له بعض الأبيات ينشدها من شعره
وهو يؤذن لصلاة الفجر . . فكتب له :

ألا يا أيها النائم . . إن الليل قد أصبح

وهذا الشرق قد أعلن بالنور وقد صرَّح

ألم يوقظك من ذكَّر بالله . . ومن سبَّح

فما بال دواعيك إلى الخيرات لم تجنح^(١)
 إذا حرَّكَكَ الذِّكْرُ تشاغلْتَ ولم تبرح
 أضعتَ العمرَ خسراناً فبالله متى تربع
 لقد أفلح من فيه يقول الله : قد أفلح
 إذا أصبحْتَ في عسرٍ فلا تحزن ولا تفرح
 فبعد العسر يسرٌ عاجلٌ واقرأ (ألم نشرح)

(١) الدواعى : الهموم . . والمقصود هنا ميل الإنسان ومشاعره .
 تجنح : تميل وتتجه .

في مَسَاحِ الرَّسُولِ (ﷺ)

البوصيري

هو شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري . . شاعر صوفي مصرى ولد عام ٦٠٨ هـ واشتهر بقصيدته البردة التي مدح فيها الرسول (ﷺ) وكتب كثيرون على نهجها ومنهم الشاعر أحمد شوقي . .

كما كتب قصيدة أخرى تعرف بالهمزية النبوية . . وفيها يقول :

كيف ترقى رُقيَّكَ الأنبياءُ ياسماءَ ما طاولتها سماءُ
إنما مثلوا صفاتِكَ للناس كما مثلَ النجومُ الماءُ (١)
أنت مصباحُ كلِّ فضلٍ فما تصدُّرُ إلا عن ضوئِكَ الأضواءُ
ما مضتْ فترةٌ من الرسلِ إلا بَشَّرَتْ قومَهَا بكِ الأنبياءُ
تتباهى بكِ العصورُ وتسمُو بكِ علياءُ بعدها . . علياء

(١) مثلوا : أى شبهوا وصوروا .

بعث الله عند مبعثه الشُّهْبَ حِرَاساً وضاق عنها الفضاءُ
فمَحَتْ آيَةَ الْكِهَانَةِ آيَاتٌ مِنَ الْوَحْيِ . . . ما هُنَّ أَثْنَاءُ
واستجابت له بنَصْرِ وفتحٍ بعد ذلك الخضرَاءُ . . . والغبراءُ (١)
وأطاعت لأمره الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ . . . والجاهليَّةُ الْجُهْلَاءُ

* * *

رحمةٌ كله وحزْمٌ . . . وعزْمٌ ووقارٌ وعصمةٌ . . . وحياءٌ
وسِعَ الْعَالَمِينَ علماً وحِلْماً فهو بحرٌ لم تُعْيِهِ الْأَعْبَاءُ (٢)

(١) الخضرَاءُ وأغبراء : السماء والأرض .

(٢) لم تعيه الأعباء : لم يثقله مالاقي في سبيل الدعوة من مشقة .

حِكْمَةُ الْأَجْدَادِ

الإمام الشافعي

أحد الأئمة الأربعة في الفقه الإسلامي . . ولد عام ٧٦٧م في مدينة غزة بمصر . . ثم انتقل إلى مكة . . فالمدينة المنورة . . فبغداد . . ثم عاد واستقر بمصر . . واضعاً مذهبه الشهير في أصول الفقه . . وله ديوان مطبوع تغلب عليه الحكمة . . ومنه :

العبدُ حرٌّ إن قَنَعُ

والحرُّ عبدٌ إن طَمِعُ

فاقنع ولا تطمع فلا

شيءٌ يَشِينُ سوى الطمع (١)

* * *

(١) يشين : يعيب .

حسبى بعلمى إن نفع
ما الذل إلا فى الطمع
من راقب الله رَجَعَ
ما طار طيرٌ وارتفع
إلا كما طار وقَع

* * *

ماحك جلدك مثل ظُفرك
فتولّ أنت جميعَ أمرِك
وإذا قصدت حاجة
فاقصِدْ لمعترفٍ بفضلك

قصائد الديوان

- ١ - طلع البدر علينا ٧
- ٢ - يارب ٩
- ٣ - بأى مشيئة عمرو بن كلثوم ١٠
- ٤ - حرب البسوس ١٣
- ٥ - الصعاليك عروة بن الورد ١٨
- ٦ - الجود العربى حاتم الطائى ٢٠
- ٧ - الفتى السيد الخنساء ٢٢
- ٨ - الفارس عنتر بن شداد ٢٤
- ٩ - حكمة الحياة طرفة بن العبد ٢٦
- ١٠ - إلى ولدى أمية بن الصلت ٢٩
- ١١ - المسلمون حسان بن ثابت ٣١
- ١٢ - قيمة العقل على بن أبى طالب ٣٣
- ١٣ - جبل التوباد قيس بن الملوّح ٣٥
- ١٤ - دستور الحياة أبو العتاهية ٣٧
- ١٥ - يامنظرًا حسنا بشار بن برد ٣٩
- ١٦ - العشق أبو تمام ٤١
- ١٧ - الإنسان والزمان أبو الطيب المتنبى ٤٢
- ١٨ - بكائية أبو فراس الحمدانى ٤٤

٤٦.....	أبو العلاء المعرى	١٩ - فلسفة الحياة
٤٨.....	ابن الرومى	٢٠ - رثاء الولد
٥٠.....	ابن زيدون	٢١ - إن قسا الدهر
٥٣.....	حطّان بن المعلّى	٢٢ - أولادنا
٥٥.....	أبو سعيد المغربي	٢٣ - وصية السفر
٥٧.....	أبو إسحاق الصابى	٢٤ - البيغاء
٦٠.....	أبو نواس	٢٥ - الكلب والتعلب
٦١.....	البهاء زهير	٢٦ - الصباح
٦٣.....	البوصيرى	٢٧ - فى مدح الرسول
٦٥.....	الإمام الشافعى	٢٨ - حكمة الأجداد

رقم الايداع: ٩٧/٣٠٠٥
I.S.B.N. 977 - 09 - 0376 - 0

مطابع الشارقة

القاهرة: ٨ شارع سيويه المصرى - ت: ٤٠٢٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)